

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسماء الدالة على صفات الفعل - الجزء الثاني

المحاضرة الثانية

٢١ تواب عفو حيي ستير حلیم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) أما بعد ..

الاسم الواحد والستون من أسماء الله الحسنى هو اسم الله التواب ، فقد سمي الله نفسه به علي سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا علي الوصفية في كثير من النصوص القرآنية ، وقد ورد المعني محمولا عليه مسندا إليه كما في قوله تعالي : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة ٣٧) ، وقد ورد اسم الله التواب في ستة مواضع معرفا بالألف واللام ، كما في سورة البقرة (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَيَّ بَارئِكُمْ فَاغْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة ٥٤) ، (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (التوبة ١٠٤) ، وورد اسم الله التواب في خمسة مواضع بالتنوين كما في قوله : (وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (النور ١٠) (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات ١٢) (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (النصر: ٣) .

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : (كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةً مَرَّةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْعَفُورُ) ، وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اللَّهُمَّ أَلْفُ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ وَتَجَنَّبْنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَجَنَّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُتَّيِّبِينَ بِهَا قَابِلِيهَا وَاتِمِّمْنَا عَلَيْهَا) .

والتواب في اللغة من صيغ المبالغة من اسم الفاعل التائب ، فعله تاب يتوب توبا وتوبة ، والتوبة الرجوع عن الشيء إلى غيره ، والتوبة ترك الذنب علي أجمال الوجوه ، وهو أبلغ وجوه الاعتذار ، فإن الاعتذار علي ثلاثة أوجه : إما أن يقول المعتذر : لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا ، أو يقول : فعلت وأسأت وقد أفلعت ، ولا رابع لذلك ، وهذا الأخير هو التوبة .

والتوبة في الشرع : ترك الذنب لقبحه ، والندم علي ما فرط في حق الناس وحق ربه ، والعزم علي ترك المعاودة لذنبه ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من صالح عمله ، فمت اجتمعت هذه الأربع ، فقد كملت شرائط التوبة ، قال تعالي : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) (التحريم/٨) ، وقال سبحانه : (إِنَّ تُوبَنَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ

صَعَتْ قُلُوبُكُمْ) (التحریم/٤) ، والتائب يقال لبازل التوبة ولقابل التوبة ، فالعبد تائب إلى الله ، والله تائب علي عبده ، والتواب هو الله سمي بذلك لكثرة قبوله توبة العباد حالا بعد حال ، قال الله تعالي : (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة/١٢٨) ، والتوبة فرض علي جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر ، وليس لأحد عذر في ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية لأن المعاصي كلها توعده الله عليها أهلها .

واسم الله التواب يدل علي ذات الله وعلي قبول التوبة كوصف فعل بدلالة المطابقة ، وعلي ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلي قبول التوبة كوصف فعل بدلالة التضمن ، ويدل باللزوم علي الحياة والقيومية ، والسمع والبصر والعلم والمشية ، والعزة والقدرة ، والعفو والرحمة ، والعدل والحكمة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله التواب دل علي صفة من صفات الأفعال وفي دلالة اسم الله التواب على الصفة ، قال تعالي : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (التوبة/١١٨) ، فقبول التوبة صفة فعل تتعلق بالمشية لقوله : (وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:١٠٦) .

كيف ندعو الله باسمه التواب دعاء مسألة ودعاء عبادة ، دعاء المسألة وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ فَفُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ) .

أما دعاء العبادة فالمسارعة بالتوبة دون تأخيرها وإحساس النفس بسوء أذمها وتقصيرها ، روى الطبراني في الكبير وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا ، إن المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا إذا ذكر ذكر) ، وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أَنَسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) ، والله عز وجل يقول : (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (النساء:١٨) .

الاسم الثاني والستون من أسماء الله الحسنى هو اسم الله العفو ، فقد سمي الله نفسه به علي سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا علي الوصفية في كثير من النصوص القرآنية ، وقد ورد المعني محمولا عليه مسندا إليه ، في قوله تعالي : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا) (النساء:٤٣) (إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا) (النساء:١٤٩) (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا) (النساء:٩٩) (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ) (الحج:٦٠) ، وعند ابن ماجة والترمذي وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ : (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو قَالَ تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُورٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) ، وعند أحمد وحسنه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (إِنَّ

أَوَّلَ رَجُلٍ قَطَعَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ أَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا سَرَقَ ، فَكَأَنَّكَ أَسْفَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَادًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ يَقُولُ مَا لَكَ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ ، وَلَا يَنْبَغِي لِرَسُولٍ أَنْ يُؤْتِيَ بِحَدِّ إِلَّا أَقَامَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

العَفْوُ فِي اللُّغَةِ عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ مِنَ الْعَفْوِ ، وَالْعَفْوُ هُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ ، وَأَصْلُهُ الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ ، وَهُوَ مِنْ صَيْغِ الْمُبَالَغَةِ ، يُقَالُ : عَفَا يَعْفُو عَفْوًا ، فَهُوَ عَافٍ وَعَفُوٌّ ، وَكُلُّ مَنْ اسْتَحَقَّ عِنْدَكَ عُقُوبَةً فَتَرَكَتَهَا فَقَدْ عَفَوْتَ عَنْهُ ، وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَصَحْحِهِ الْأَبْيَانِي مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ ؟ فَصَمَتَ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ : (اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً) ، فَالْعَفْوُ هُوَ تَرْكُ الشَّيْءِ وَإِزَالَتُهُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (التوبة: ٤٣) أَي مَحَا اللَّهُ عَنْكَ هَذَا الْأَمْرَ وَغَفَرَ لَكَ ، وَالْعَفْوُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ عَفَتِ الرِّيحُ الْآثَارَ إِذَا دَرَسَتْهَا وَمَحَتْهَا .

والعفو يأتي أيضا على معني الكثرة والزيادة ، فعفو المال هو ما يفضل عن النفقة كما في قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ) (البقرة: ٢١٩) فالعفو الكثرة والفضل ، وقد أمرُوا أَنْ يُنْفِقُوا الْفَضْلَ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ إِلَى أَنْ فُرِضَتِ الزَّكَاةُ ، وَعَفَا الْقَوْمُ : كَثُرُوا وَعَفَا التَّبْتُ وَالشَّعْرُ وَغَيْرُهُ يَعْنِي كَثُرَ وَطَالَ ، وَمِنَ الْأَمْرِ بِإِعْفَاءِ اللَّحَى ، كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (احْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى) وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحْحُهُ الْأَبْيَانِي ، وَمَعْنَى إِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ أَنْ يُوفَّرَ شَعْرُهَا وَيُكْتَرَّ وَلَا يُقَصَّ كَالشَّوَارِبِ مِنْ عَفَا الشَّيْءُ إِذَا كَثُرَ وَزَادَ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩) ، الْعَفْوُ هُنَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي يَجِيءُ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ ، وَالْمَعْنَى أَقْبَلَ الْمَيْسُورَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَلَا تَسْتَقْصِ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، كَمَا وَرَدَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، وَالْعَفْوُ هُوَ السَّهْلُ الْمَيْسَرُ ، أَي أَمْرُهُ أَنْ يَحْتَمِلَ أَخْلَاقَهُمْ وَيَقْبَلَ مِنْهَا مَا سَهْلٌ وَتَيْسَرٌ وَلَا يَسْتَقْصِي عَلَيْهِمْ .

والله عفو يحب العفو ويصفح عن الذنوب ويستر العيوب ، يعفو عن المسيء كرمًا وإحسانًا ، ويفتح واسع رحمته فضلا وإنعاما حتى يزول اليأس من القلوب وترجوا مقلب القلوب .

واسم الله العفو يدل على ذات الله وعلى صفة العفو بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة العفو بدلالة التضمن ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والمشية ، والالطف والرحمة ، والحلم والقدرة ، والعدل والحكمة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال ، واسم الله العفو دل على صفة من صفات الأفعال .

كيف ندعو الله باسمه العفو دعاء مسألة ودعاء عبادة ، دعاء المسألة كما في حديث عائشة الذي سبق أنها قالت : (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو قَالَ تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَأَعْفُ عَنِّي) ، وَوَرَدَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَصَحْحُهُ الشَّيْخِ الْأَبْيَانِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ حِينَ اسْتُخْلِفَ : (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَامَ الْأَوَّلِ مَقَامِي هَذَا ، وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ

يُعْطُوا بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ) ، وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن عمر أنه قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَوْلًا لِدَعْوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَقَالَ عَثْمَانُ عَوْرَاتِي وَأَمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) .

أما دعاء العبادة فهو تأثر المسلم في عبادته بتوحيد الله في اسمه العفو ، فيعفوا عن الظالمين ، ويسر علي المعسرين ويعرض عن الجاهلين طلبا لعفو الله يوم يلقاه ، وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق ويتصدق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه ، فلما شارك المنافقين في اتهام أم المؤمنين عائشة بالإفك وبرأها الله ، قال أبو بكر : وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور: ٢٢) فقال أبو بكر بلى ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ ، والحديث متفق عليه .

وقد وجه النبي أئمة المسلمين إلى درء الشبهة عن المحكومين لأن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة ، ولذلك فإن قانون الاشتباه الذي انتشر في البلاد الإسلامية ينافي الشريعة الإسلامية فقد ثبت في السنة النبوية عند الترمذي وصححه الألباني من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذْرُءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ) .

الاسم الثالث والستون من أسماء الله الحسنى هو اسم الله الحبي ، فقد سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم علي سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا علي الوصفية في كثير من النصوص النبوية ، وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه ، كما ورد في سنن أبي داود وصححه الشيخ الألباني كتاب الحمام من حديث عطاء عن يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز بلا إزار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبِيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ ، البراز هو الفضاء الواسع من الأرض ، وعند النسائي وابن ماجه وصححه الألباني : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَبِيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ) ، وفي سنن أبي داود وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني من حديث سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَبِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا) .

والحبي في اللغة هو المتصف بالحياء ، يقال : حَبِيٌّ مِنْهُ حَيَاءٌ وَاسْتَحْيَا مِنْهُ وَاسْتَحْيَى مِنْهُ ، وهو حَبِيٌّ ذُو حَيَاءٍ كَغَنِي ذُو غَنَى ، والحياء صفة خلقية رقيقة ، وسجية لطيفة دقيقة ، تمنع النفس من تجاوز أحكام العرف أو من تجاوز أحكام الشرع ، وأحكام العرف يقصد بها كل ما تعرفه النفوس وتسحسنة العقول من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وهي التي كانت ولم تنزل مستحسنة في كل زمان ومكان ، وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) وهو حديث صحيح رواه البخاري من حديث

ابن مسعود ، والمقصود أن الحياء لم يزل مستحسنا في شرائع الأنبياء ، وأنه لم ينسخ في جملة ما نسخ من شرائعهم ، وعند البخاري من حديث من حديث أبي سفيان ، وهو بين يدي هرقل أنه قال لَتَرَجُمَانِهِ : (قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذَّبُوهُ ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ) ، وعند البخاري ومسلم من حديث أي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنْ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا لَا يُرِي مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءٌ مِنْهُ) ، والله يقول عن بنت شعيب : (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا) (القصص: ٢٥) ، فالحياء صفة أخلاقية وسجية نفسية تراعى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وهي كلها خير .

أما حياء الشرع فهو الحياء الذي يحفظ به العبد حدود الله ومحارمه ، وربما يتطلب ذلك ورعا وافتقار للشبهة مما يحيف على الحيي بعض الشيء ، وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن مسعود أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْطُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى : مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضْرَبْتُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ) وعند النسائي وابن ماجه وصححه الألباني من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ) إِنْمَا جَعَلَ الْحَيَاءَ وَهُوَ أَمْرٌ غَرِيزِي شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ أَمْرٌ كَسْبِي ، لِأَنَّ الْمُسْتَحْيِي يَنْقَطِعُ بِالْحَيَاءِ عَنِ الْمَعَاصِي ، فَصَارَ كَالْإِيمَانِ الَّذِي يَقْطَعُ عَنْهَا ، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْحَيَّةِ وَالْبَدَأُ مِنَ الْحَفَاءِ وَالْحَفَاءُ فِي النَّارِ) .

والله عز وجل حيي لأنه الولي الذي تكفل بعباده وأرزاقهم فليس لهم أحد سواه ، فهو الذي يقبل توبتهم ويوفق محسنهم ، ويسمع دعوتهم ولا يخيب رجاءهم ، وحياء الرب تعالى لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال ، وفي سنن أبي داود وابن ماجه ، وصححه الشيخ الألباني من حديث سلمان قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) ، والحياء وصف كمال لله لا يعارض الحكمة ولا يعارض بيان الحق والحجة : (إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) (البقرة: ٢٦) .

واسم الله الحيي يدل على ذات الله وعلي صفة الحياء بدلالة المطابقة ، وعلي ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلي صفة الحياء بدلالة التضمن ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والسمع والبصر ، والعلم والمشئمة ، واللطف والعمو والحكمة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله الحيي دل على صفة من صفات الأفعال ، (إِنْ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) .

كيف ندعو الله باسمه الحيي دعاء مسألة ودعاء عبادة ، دعاء المسألة لم أجد دعاء مأثورا في دعاء المسألة لكن ما ورد في الحديث : (إِنْ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) يجعل الدعاء وطلب افتقار إلى الله في جملة المعنى دعاء باسم الله الحيي .

أما دعاء العبادة فالعبد حليته الحياء ولباسه الحياء وهذا مقتضى توحيد الله في اسمه الحبي ، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَأْنُهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانُهُ) ، وعند البخاري من حديث عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ) وعند الترمذي وحسنه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلِيَّ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ) .

الاسم الرابع والستون من أسماء الله الحسنى هو اسم الله الستير ، فقد سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم علي سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا علي الوصفية في كثير من النصوص النبوية ، وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه ، كما ورد في الحديث السابق الذي رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ) ، وعند النسائي وابن ماجه وصححه الألباني : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ) ، وقد اشتهر اسم الله الستير على أنه الستار حتى تسمى بالإضافة إليه البعض ، وهذا لم يرد في قرآن أو سنة .

وفي سنن البيهقي كتاب النكاح عن عبد الله بن عباس : أَنَّ رَجُلَيْنِ سَأَلَاهُ عَنِ الْاسْتِئْذَانِ فِي الثَّلَاثِ عَوْرَاتِ النَّبِيِّ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ اللَّهَ سِتِيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ كَانَ النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ سِتُورٌ عَلَى آبَائِهِمْ وَلَا حِجَالٌ فِي بُيُوتِهِمْ فَرَبَّمَا فَاجَأَ الرَّجُلَ خَادِمُهُ أَوْ وَلَدُهُ أَوْ بَيْمَتُهُ فِي حِجْرِهِ وَهُوَ عَلَى أَهْلِهِ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا فِي تِلْكَ الْعَوْرَاتِ الَّتِي سَمَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدُ بِالسُّتُورِ وَبَسَطَ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَاتَّخَذُوا السُّتُورَ وَاتَّخَذُوا الْحِجَالَ فَرَأَى النَّاسُ أَنَّ تِلْكَ قَدْ كَفَاهُمْ مِنَ الْاسْتِئْذَانِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ .

أبو داود وصححه الألباني من حديث عكرمة أن نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالُوا : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَيْفَ تَرَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي أَمَرْنَا فِيهَا بِمَا أَمَرْنَا وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ) ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّ السَّتْرَ .

والستير في اللغة من الستر ، يقال ستر الشيء يستره يستره سترًا أخفاه ، والستير على وزن فعيل من صيغ المبالغة هو الذي من شأنه حب الستر والصون والحياء ، والستير جمعه ستور وأستار ، والسترة ما يستر به كائنا ما كان ، وكذا الستارة والجمع الستائر وستر الشيء غطاه ، وتستر أي تغطي ، وجارية مسترة يعني مستورة في خدرها وقوله تعالى : (وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) (الإسراء: ٤٥) أي حجاب على حجاب فالأول مستور بالثاني أراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا .

والستر يأتي أيضا بمعنى المنع ، كما ورد عن البخاري من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حَدَّثَتْهُ قَالَتْ جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلْنِي ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا ، فَقَسَمْتَهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، ثُمَّ

قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ : مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ ، وعند البخاري من حديث سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَحْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ ، فَإِنَّ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ) .

واسم الله الستير يدل على ذات الله وعلى صفة الستر بدلالة المطابقة ، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة الستر بدلالة التضمن ، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية ، والعلم والأحادية ، والرحمة والرأفة واللطف والعظمة ، وغير ذلك من أوصاف الكمال واسم الله الستير دل على صفة من صفات الأفعال .

كيف ندعو الله باسمه الستير دعاء مسألة ودعاء عبادة ، دعاء المسألة كالحديث الذي ورد عند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَوْلًا لِدَعْوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، أَوْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) الْحَسْفَ .

أما دعاء عبادة ، فهو ستر العبد على نفسه وغيره وحرمان المسلمين ، وعند الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ أَتَنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا فَقُلْتُ إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ ، فَدَخَلْتُ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَتَقَبَّلَتْهَا فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ اسْتُرْ عَلَيَّ نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا ، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ اسْتُرْ عَلَيَّ نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا ، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ، حَتَّى تَمَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ) (هود: ١١٤) ، قَالَ أَبُو الْيَسْرِ فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ قَالَ : بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ) ، قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وعند البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، وعند مسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنْ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ فَيَبِيْتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ) .

الاسم الخامس والستون من أسماء الله الحسنى هو اسم الله الحليم ، فقد سمي الله نفسه به على سبيل الإطلاق مراداً به العلمية ودالاً على الوصفية في كثير من النصوص القرآنية وقد ورد المعنى محمولاً عليه مسنداً إليه ، كما في قوله تعالى : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (البقرة: ٢٢٥) واقترن باسم الله الغني في قوله : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦٣) واقترن باسم الله الشكور في قوله (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعفهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

(التغابن: ١٧) واقترن باسم الله العليم في قوله : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ) (النساء: ١٢) (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا خَلِيمًا) (الأحزاب: ٥١) (لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ خَلِيمٌ) (الحج: ٥٩) ، وفي صحيح البخاري من حديث أبي العَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْخَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) .

والخليم في اللغة : صفة مشبهة للموصوف بالحلْم ، فعلة حلْم يحلْم حلما ، وصفة الحلْم تعني الأناة ، ومعالجة الأمور بصبر وعلم وحكمة ، وفي مقابلها العجلة المفسدة لأموال الدين والدنيا ، قال تعالى في وصف إبراهيم : (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِنِّي أَهْلٌ لَهَا بِمَا عَدَوْتُ لَلَّهِ تَبَرًّا مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ خَلِيمٌ) (التوبة: ١١٤) ، والخليم هو الذي لا يسارع بالعقوبة ، بل يتجاوز عن الزلات ويعفو عن السيئات : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) (هود: ٧٥) وقوم شعيب قالوا استهزاء : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيمُ الرَّشِيدُ) (هود: ٨٧) يعني اصبر علينا أو دعنا على ما نحن فيه .

ويدخل في معنى الحلْم الحلْم وهو بلوغ الصبي مبلغ الرجال الحكماء العقلاء : (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ) (النور: ٥٩) ، (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ خَلِيمٍ) (الصفوات: ١٠١) يعني لديه أناة وبصيرة وحكمة من صغره ، والله حلِيم متصف بالحلْم ، والحلْم صفة كريمة تقوم على الحكمة والعلم والصبر ، والخليم سبحانه صبور يتمهل ولا يتعجل ، فهو سبحانه يتمهل عباده الطائعين ليزدادوا من الطاعة والثواب ، ويمهل العاصين لعلمهم يرجعون الطاعة والصواب ، ولو أنه عجل بالجزاء أحدا ما نجا أحد من عقاب ، ولكن الله سبحانه هو الحلِيم ذو الصَّفْحِ والأناة ، استخلف الإنسان في أرضه واسترعاه ، واستبقاه في هذه الحياة إلى يوم موعود وأجل محدود ، فأجل بجلمه عقاب الكافرين ، وعجل بفضله ثواب المؤمنين .

واسم الله الحلِيم يدل على ذات الله وعلي صفة الحلْم بدلالة المطابقة وعلي ذات الله وحدها بالتضمن صفة الحلْم وحدها بدلالة التضمن ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة ، والغني والعزة ، والرأفة والرحمة والعلو العظمة ، واسم الله الحلِيم دل على صفة من صفات الذات والفعل معا .

كيف ندعو الله باسمه الحلِيم دعاء مسألة ودعاء عبادة ؟ ، دعاء المسألة كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري من حديث أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْخَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ، وعند رواه الترمذي أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْخَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

أما دعاء العبادة ، فهو تأثر المسلم في عبادته بتوحيد الله في اسمه الحلِيم ، فيكون حلِيمًا صبورًا يتأني في رأيه وحكمه ، وقوله وفعله ويتخير ما هو أنفع له وللآخرين ، ويبادر بالتوبة إلى الحلِيم الرحيم ، وعند مسلم من حديث ابن عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَشَجِّ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ : (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ)

وفي رواية أخرى عند أي داود وحسنها الشيخ الألباني : (إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحَلْمُ وَالْأَنَاةُ ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا قَالَ : بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا ، قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) ، وروى البزار وقال الألباني صحيح لغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت إن الله يحب الغني الحليم المتعفف ويغض البذيء الفاجر السائل الملح .

قال ابن القيم : وهو الحبي فليس يفضح عبده عند التجاهر منه بالعصيان ، لكنه يلقي عليه ستره فهو الستير وصاحب الغفران ، وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عصيان ، وهو العفو فعفوه وسع الورى لولاه غار الأرض بالسكان ، سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك ، سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك ، والسلام عليكم ورحمة الله .